@ 363 @ فغبر جاريا على هذه الوتيرة مدة مديدة أجررته رسن البغي فيها فظل يمرح في تيهه حتى إذا تخيل انه السابق الذي لا يجارى في مضمار ولا يساوى عذاره بعذار وانه رب الكلام ومقتض عذارى الألفاظ ومالك زق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذي لا يقارع فضلا وعلما وثقلت وطأته على كثير مما وسم نفسه بميم الأدب وانبط من مائه اعذب مشرب فطأطأ بعض رأسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم له طرفه وساء معز الدولة أحمد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله أن يرد حضرته وهي دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وقد تقدم ذكره أيضا وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى أحدا بمملكته يساويه في صناعته وهو ذو النفس الأبية والعزيمة الكسروية والهمة التي لو همت بالدهر لما تصرفت بالأحرار صروفه ولا دارت عليهم دوائره وتخيل الوزير المهلبي رجما بالغيب ان أحدا لايستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفؤا له ولايضطلع بأعبائه فضلا عن التعلق بشيء من معانيه وللرؤساء مذاهب في تعظيم من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكرمة من يراعونه ويكرمونه وربما حالت بهم الحال وأوشكوا عن هذه الخليقة الأنتقال وتلك صورة الوزير المهلبي في عوده عن رأيه هذا فيه ولم يكن هناك مزية يتميز بها أبو الطيب عن الهجين الجذع من أبناء الأدب فضلا عن العتيق القارح إلا الشعر ولعمري إن أفنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فنهدت له متتبعا عواره ومقلما أظفاره ومذيعا أسراره وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمح فيه ومتحينا أن تجمعنا دار يشار إلى ربها فأجري أنا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحوق وكنت إذ ذاك ذا سحاب مدرار وزند في كل فضيلة وار وطبع يناسب صفو العقار إذا وشيت بالحباب ووشت بها سرائر الأكواب هذا وغدير الصبا صاف ورداؤه ضاف وديباجة العيش غضة وأرواحه معتلة وغمائمه منهلة وللشبيبة شرة وللإقبال من الدهر غرة والخيل